الاهداف العقدية لرمزية العاطفة في فكر الامام علي عليه السلام
(دراسة في نهج البلاغة)

عباس صالح علوان

أ. د. حميد سراج جابر

جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

المستخلص:

يحاول هذا البحث تسليط الضوء على الاهداف العقدية الدينية لرمزية العاطفة في فكر الامام علي (عليه السلام) والتي تضمنتها خطب الامام وكتبه ورسائله لعماله والمجموعة في كتاب نهج البلاغة وبيان كيفية توظيفها من قبل الامام (عليه السلام) لتشخيص حالات الانحراف العقدي التي حدثت في المجتمع ومحاولات تصحيحها من خلال الخطابات المتنوعة التي كشفت عن الاهداف العقدية السامية كمنهج ثابت واضح للعيان في حياة الامام علي عليه السلام.

الكلمات المفتاحية: الاهداف العقدية، الرمزية العاطفية، فكر الامام علي عليه السلام، تشخيص الانحراف.

The Doctrinal Goals of the Symbolism of Emotion in the Thought of Imam Ali - Peace be upon him: A Study in Nahj Al-Balaghah

Abbas Saleh Alwan

Prof. Dr. Hamid Siraj Jaber

University of Basrah / College of Education for Human Sciences / Department of History

Abstract

This research tries to shed light on the religious doctrinal goals of the symbolism of emotion in the thought of Imam Ali (peace be upon him), which was included in the Imam's sermons, books and letters the included in Nahj al-Balaghah and a statement of how to employ them by the Imam (peace be upon him) to diagnose cases of doctrinal deviation that occurred in society and attempts to correct them through the various speeches that revealed the lofty doctrinal goals as a fixed and clearly visible approach in the life of Imam Ali, peace be upon him.

Keywords: doctrinal goals, symbolism of emotion, the thought of Imam Ali - peace be upon him, diagnosis of deviation.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد 2 – المجلد 50 – حزيران لسنة 2025

الاهداف العقدية لرمزية العاطفة في فكر الامام علي عليه السلام
(دراسة في نهج البلاغة)

المقدمة:

أعطى الإسلام الجانب العقدي بين أفراد البشر أهمية كبيرة وأوجد نظاماً يمكن للبشرية من خلال اتّباعه أن تصل إلى درجة عالية من الرقي والحضَارة والنضج على المستوى العقائدي والاخلاقي فمن الامور الملحّة للحياة الإنسانية والمجتمعات البشرية وجود جانب عقدي يهدف لبناء المجتمعات البشرية بناء" نموذجيا" ولعلّ هذا ما يميّز الإنسان عن الحيوان الذي لا يملك إلا الغرائز التي كالإحساس بالجوع والعطش وقضايا الجنس وما شابه

وتعد العاطفة والاشارات التي ترمز لها من المواضيع التي تضمنها كتاب نهج البلاغة لإبراز الجانب العقدي في الحياة الانسانية.

وقد نجد الهدف العقدي في كلام الامام علي (عليه السلام) متناغماً مع الجانب الاجتماعي لارتباط الاثنين معاً ولتكاملهما أولاً ولأن رمزية العاطفة تأخذ بالأساس منحى اجتماعيا" فيوظفها الامام عليه السلام لتحقيق الاهداف المتنوعة، وقد قسم البحث الى ثلاثة مباحث وهي:

أولاً / تعميق الوعي بالقيادة الالهية الانسانية

لقد وضع الباري عز وجل المعايير والمحددات التي تضمن توافر القيادة الانسانية الصالحة في سبيل انقاذ الناس وتخليصهم من الجهل الذي سيطر عليهم لقرون من الزمن وتحريرهم من العبودية والاستغلال.

كان الامام علي (عليه السلام) يهدف لتعميق الوعي المجتمعي الذي من شأنه يصحح الانحراف ويعرف الناس بالقيادة الالهية الصالحة للامة كما كان رسول الله (صلى الله عليه واله) الذي تمثلت به صفات القيادة الحقيقية والابوة الرحيمة كما وصفه القران الكريم في قوله تعالى:" ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾"[1] وقوله:" {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ}"[2] ولقد حرص نبينا الكريم محمد (صلى الله عليه واله) على ايجاد القائد الناجح لهذه الامة لحرصه الشديد على كيانها وتحصينها من الاخطار.

ان استدعاء الرمزية العاطفية في المواقف والاحداث يستدعي القصدية في البناء العقدي وترسيخه في أحيان كثيرة لا سيما اذا ما كان هناك حاجة ملحة الى ذلك البناء بسبب التصدعات الكثيرة التي قد تؤثر على البنية العقائدية عموما" ،وهذا ما التفت اليه الامام علي (عليه السلام) في توظيفه للجانب العاطفي للوصول الى تحقيق غايات البناء العقدي ، ولعل أوضح صور التوظيف ألأمثل للعاطفة بهذا المقام هي التي تتجسد بما قاله الامام (عليه السلام)"أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرِّبِ تُورِثُ الْحَسْرَةَ وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ

فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْجُفَاةِ وَالْمُنَابِذِينَ الْعُصَاةِ حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ فَكُنْتُ أَنَا وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ":

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى * فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إِلَّا ضُحَى الْغَد [٣]

ولعل صفة القيادة التي نقلها الرسول (صلى الله عليه واله) للإمام علي (عليه السلام) وأشار اليها في أكثر من مناسبة هي التي القت على عاتقه مهمة تحقيق البناء العقدي وكان هذا هدفه عندما وظف العاطفة في وصفه للقائد الصالح وأثر ذلك في التوجيه العقدي اذ قال (عليه السلام):

"أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرِّبِ تُورِثُ الْحَسْرَةَ وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ"[٤] فالشفقة هي روح العاطفة التي تحدث عنها الامام (عليه السلام).

لقد استخدم الامام علي (عليه السلام) الصور العاطفية الحقيقية في توجيه الجمهور والفات نظرهم للقائد الالهي وضرورة اتباعه والملاحظ إن الامام (عليه السلام) وظف (الشفقة والحسرة) كمفاهيم تمثل السبب والنتيجة لوصف الخلل العقدي في عدم اتباع القائد الالهي اذ أراد (عليه السلام) بيان صفات هذا القائد بأنه شفيق على رعيته وحتى مع عدم طاعتهم فإنه يتحسر عليهم وهذه صفات الأب فلا يأخذهم بذنبهم وانما لامس الامام علي (عليه السلام) مشاعرهم لتعميق الوعي كقائد الهي وبالقادة ضمن المعايير نفسها.

وقد وصف السرخسي (ت ٤٩٠هـ) مدى ألم الامام (عليه السلام) وحسرته من عدم قبول نصحه واشفاقه على الرغم من كونه العالم بالآمور لتجربته الطويلة وخبرته في الحياة وهذا الامر من اصعب الامور التي يتعرض لها القائد سواء في امور الدين او الدنيا وهو مخالفة الرأي من الرعية [٥]

وربما نجد ان بعض الشراح يدقق في تأكيد هذا التوظيف العاطفي فيشير الى ربط الامام علي (عليه السلام) بين مدى اخلاصه فيما يقدمه من عصارة رأيه ومخالفة هذا الرأي إذ ذكر ابن أبي الحديد ان الامام (عليه السلام) شبه ذلك الرأي بأدق وصف وهو (نخل الدقيق بالمنخل) اشارة الى النصيحة وما يتركه ذلك من أثر عاطفي مرتكز على العقل في تحقيق النتائج المتوخاة بتحريك الوعي لدى هؤلاء ليلتزموا بنصائح القائد الانساني.

وقد عرف الامام علي (عليه السلام) بعقيدته الراسخة وسلوكه الثابت على الحق مهما كانت النتائج فهو منزه عن الشك ورأيه صائب لا محال إلا إن وجه التمثيل بين الامام (عليه السلام) وصاحب هذا البيت الشعري هو اشتراك الاثنين بالنصيحة والعصيان

الذي يخلف الندامة والحسرة والهلاك في أغلب الأحيان [٦]وما يتركه ذلك من أثر عاطفي مرتكز على العقل في تحقيق النتائج المتوخاة بتحريك الوعي لدى هؤلاء ليلتزمو بنصائح القائد الانساني.

وقد عرف الامام علي عليه السلام بعقيدته الراسخة وسلوكه الثابت على الحق مهما كانت النتائج فهو منزه عن الشك ورأيه صائب لا محال الا ان وجه التمثيل بين الامام عليه السلام وصاحب هذا البيت الشعري اشتراك الاثنين بالنصيحة والعصيان الذي يخلف الندامة والحسرة والهلاك في أغلب الأحيان [٧]

ولعل السبب في شفقة القائد هو حرصه عليهم وطلباً لنجاحهم على النصح لحرصه عليهم فإن مخالفته وعدم اطاعة امره والتشكيك فيه تورث الندم في نهاية الامر لوقوع ما حذر منه القائد رعيته لأن رأيه مطابقا للواقع وكفيلا" بالوصول للهدف الذي يسعى اليه بإنقاذهم من الضلالة والهلاك لو حصلت طاعة الامر وعدم التشكيك به من قبل الرعية [٨]

ولم يرتكز الجانب العاطفي على الحرص فقط بل ربما أراد الامام (عليه السلام) تحريك الأذهان بتحمل الاثار العقدية من المخالفين، أي بمعنى تحريك هذه المشاعر بشكلها العكسي فهي وان كانت حسرة من جانب الا انها ستتحول الى ندامة بعد أن يكون الأوان قد فات.

ولضرورة نجاح القائد في مشروعه مع الامة عليه أن يوظف المعنى العاطفي في تأكيد القيادة الصالحة والذي أسماه بالشفقة لأن الرعية دائما تميل بأن ترى من القائد الود والعطف والشفقة في التعامل [٩]

لقد تنوعت الاستحضارات العاطفية في خطابات الامام (عليه السلام) لضمان تحقيق الهدف العقدي في نوع القائد الالهي الإنساني، وقد يكون اشعار الاخرين بقيمة وهدف هذه الاستحضارات له الأثر الأبرز في تحقيق

الهدف الأهم، ومنها ما يخص (الاستياء والرضا) وهي مفاهيم مرتبطة بالمشاعر في جزء كبير منها مما قد تكون مؤثرة في الاخرين، لاسيما اذا كانت ذات مسار مخطط له لتعميق الوعي بالقيادة الحقة اذ قال (عليه السلام):

" فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا[١٠] وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا ، وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا ، وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً ، وَأَعْلَاهُمْ فَوْتاً ، فَطِرْتُ بِعِنَانِهَا[١١] ، وَاسْتَبْدَدْتُ بِرِهَانِهَا ،كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ، وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ، لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ وَلَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَز[١٢] الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ ، رَضِينَا عَنِ اللَّهِ قَضَاءَهُ ، وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ[١٣] وهو ما يدل على ثباته الامام على الحق وعدم الانجرار وراء الأهواء والعواطف النفسية.

العدد د – المجلد 50 – حزيران لسنة 2025

لقد ربط الامام علي (عليه السلام) بين رمزية الرضا وعدم الاستياء وهو الرضا بالله وقضاؤه وبين نوع الفعل الذي أراد أن يشعر به الاخرون وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما من أهم واجبات القيادة الصالحة للامة وشرطا" من شروط نجاحها في مشروعها الاصلاحي فقد قام الامام (عليه السلام) بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بإنكاره علنا" حين سكت الجميع ودفنوا رؤوسهم عن نصرة الحق وانكار المنكر في كل زمان [١٤].

ان استثمار العاطفة ورمزيتها واضحة في خطاب الامام (عليه السلام) وهذا الاستثمار موجه ببيان المقومات والمعايير التي يمتاز بها الحاكم الالهي الانساني والتي كان الموقف منها هو سبب كلام الامام (عليه السلام) فقد أراد التأثير في مشاعر ونفوس الناس بالرضا حتى مع الضرر لعل ذلك الرضا يترك أثره في معرفة القائد الالهي الذي يرضى في سبيل رعيته حتى وان تجاهلوا عمله الذي حدده بجملة امور:

الامر الاول/ التصدي للمسؤولية

الامر الثاني/ الشجاعة والاقدام

الامر الثالث/ الاعتماد على الله تعالى

الامر الرابع/ الصبر والصمود في سبيل الهدف

الامر الخامس / الايثار وعدم الخوض مع الاخرين

الامر السادس / العدالة

لقد وظف الامام (عليه السلام) رمزية العاطفة في ابراز الجانب العقدي الذي يعتبر دستور الحاكم الالهي الانساني هذا الجانب حظي بأهمية كبيرة في حياة أهل البيت (عليه السلام) كقادة للمشروع الالهي فبين الامام عليه السلام الحالة التي وصلت اليها الامة في انكار الحق عندما بان عليهم الشك فيما يخبرهم به عن الرسول (صلى الله عليه واله) من باب الامر بالمعروف والقاء الحجة عليهم [١٥] وهو مع هذه الحالة يمارس دوره كقائد انساني يعكس حالة الرضا والاستمتاع في خدمة الرعية وما يترك ذلك في سبيل الوعي بالقيادة الالهية. وما من شخص في زمان الامام (عليه السلام) إلا ويرجع اليه في الصغيرة والكبيرة لمن خاف الله تعالى والتزم بوصية رسوله (صلى الله عليه واله) وسعى للآخرة على عكس المعاندين والمخالفين وهذا دليل على غزارة علمه وحلمه وأفضليته على غيره وخاصة بعدما ازدادت عليه المصاعب وتراكمت الخطوب بعد فقده لرسول الله(صلى الله عليه واله)

فكان (عليه السلام) كالجبل لا تحركه العواصف وهذا دليل على ايمانه بالله والتسليم المطلق له[١٦] ، وعلى الرغم من ذلك إلا إنه (عليه السلام) يعد هذا الجهد والتميز تكليف الهي انساني يجب أن يقابل بالرضا لأن من يفهم هذا المقام يدرك أحقية هذا القائد وأثره العقدي.

لقد عبر الامام (عليه السلام) عن بعض المظاهر والأساليب العاطفية في شخصية القائد الالهي المثالي وهو الرسول صلى الله عليه واله لتحقيق المبتغى العقدي بتطبيق الناس لمعايير الرسول (صلى الله عليه واله) في اختيار القيادة الصالحة التي يتأثر بها وبعواطفها ومظاهر تعاملها مع الامور من حيث بغضها لما يبغض الله وحبها لما يحبه دون أن يتأثر بالمحيط اذ قال (عليه السلام):

"وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئاً فَأَبْغَضَهُ وَحَقَّرَ شَيْئاً فَحَقَّرَهُ وَصَغَّرَ شَيْئاً فَصَغَّرَهُ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ "(١٧)

قارن الامام (عليه السلام) في هذه الرمزية العاطفية بين مفهومين متضادين هما البغض والحب، فقد استثمر الامام علي عليه السلام بغض الرسول (صلى الله عليه واله) لما يبغضه الله تعالى في اشعار الناس بضرورة اتباع ممثل رسول الله (صلى الله عليه واله) للوصول الى طريق الله عز وجل موظفاً ومستثمراً مفهوم الحب ورمزيته في تحقيق ذلك اذ أشار الى ان حب الناس للرسول (صلى الله عليه واله) وال بيته وهم قادتهم كفيل بأن يحقق الرضا من الله تعالى ورسوله ومن ثم تحقيق المقصد العقدي.

وقد بين الامام (عليه السلام) في هذا الكلام كيف كان الجانب العاطفي عند رسول الله (صلى الله عليه واله) في أفضل حالة عندما بغضت نفسه الشريفة أبغض الاشياء على الله وهو تحقير الدنيا والزهد بها، فان أله تعالى قبض الدنيا عن نبيه وبسطها لغيره من البشر وماهي إلا عزةً للنبي (صلى اللَّه عليه وآله) وهواناً للغير، فمن جعل رسول الله (صلى الله عليه واله) قدوةً له فاز ونجا ومن لم يقتدي به ضيعته الدنيا وصار مصيره الى الهلاك [18] ونجد القران الكريم يتكلم عن رمزية العاطفة في بيان الجانب العقدي عند ذكره للرضا من خلال الحديث عن العطاء الالهي كمحصلة للوعي العقدي في الحياة الدني ا[19]

أكد الامام علي (عليه السلام) على المواساة التي تعكس البعد العاطفي الهادف لتعميق الوعي العقدي وهذه المواساة من نوع اخر فهي مواساة للرسول (صلى الله عليه واله) بل نجد الامام (عليه السلام) يثير المشاعر بذكره للموقف عند وفاة رسول الله صلى الله عليه واله حينما صور هذا الحدث المؤلم بقوله:

" لَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه واله ، أَنِّي لمْ أَرُدَّ عَلَى اللهِ ولَا عَلَى رَسُولِه سَاعَةً قَطُّ ،ولَقَدْ وَاسَيْتُه بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ، الَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا الأَبْطَالُ، وتَتَأَخَّرُ فِيهَا الأَقْدَامُ نَجْدَةً أَكْرَمَنِي اللهُ بِهَا ولَقَدْ قُبِضَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه واله وإِنَّ رَأْسَه لَعَلَى صَدْرِي، ولَقَدْ سَالَتْ نَفْسُه فِي كَفِّي فَأَ مْرَرْتُهَا عَلَى وَجْهِي، ولَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَه صلى الله عليه واله والْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي فَضَجَّتِ الدَّارُ والأَفْنِيَةُ مَلأٌ يَهْبِطُ ومَلأٌ يَعْرُجُ، ومَا فَارَقَتْ سَمْعِي هَيْنَمَةٌ مِنْهُمْ يُصَلُّونَ عَلَيْه حَتَّى وَارَيْنَاه فِي ضَرِيحِه فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِه مِنِّي حَيّاً ومَيِّتاً، فَانْفُذُوا عَلَى بَصَائِرِكُمْ"[٢٠]

إن أهل البيت (عليهم السلام) لم يرضخوا للدنيا وملذاتها وكذلك من عاش معهم واقتفى أثرهم وهذا هو طريق الله تعالى ونيل مرضاته وترك غضبه، فصبروا هذا العمر القصير الذي مصيره الزوال والفناء ورغبوا بالنعيم الابدي متشوقين للقاء الله تعالى [٢١] وهذه الصورة هي التي أراد الامام (عليه السلام) ايصالها لتؤثر تأثيرها النفسي على المتلقي آنذاك لما فيها من معاني توعوية بالقائد الذي يضع الانسان على طريق الهداية.

إن الالتزام بالإسلام الحنيف وأوامره ونواهيه هي السمة البارزة والعلامة الفارقة للقيادة الصالحة للامة سواء عند رسول الله (صلى الله عليه واله) أو أهل البيت (عليهم السلام) لأن النفس في حقيقتها في صراع مع الخير والشر والحق والباطل وللجانب العاطفي دوركبير في الانجرار وراء اللذات والغرائز والابتعاد عن تلك الاهداف والغايات السامية التي أرادها الدين الاسلامي , وفي مقدمتها اختيار القيادة الصالحة للامة التي لا تميل عن الحق مهما كلفها الأمر لأن مخالفة تعاليم الاسلام اتباع لهوى النفس كما في قول أمير المؤمنين (عليه السلام) :"فَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دَيْناً تَتَحَقَّقْ شِقْوَتُهُ وَتَنْفَصِمْ عُرْوَتُهُ وَتَعْظُمْ كَبوَتُهُ وَيَكُنْ مَآبُهُ إِلَى الْحُزْنِ الطَّوِيلِ"[٢٢].

لقد بنى الامام (عليه السلام) في خطابه مسألة الحزن الطويل الذي قد يصيب الانسان على مقدمات عقدية تتعلق بمعايير الاختيار [٢٣] ولعل جزء من هذه المعايير خاصة بالقائد الذي يمثله هذا الدين أو ذاك فالشقاء والحزن الطويل هما نتيجة حتمية لمن عكس هذا الفهم وترك المعايير وهي رسالة أراد الامام (عليه السلام) ايصالها بما ذكره في هذا الكلام.

ان الاسلام ديناً متكاملاً منظماً مفصلاً لكل مجالات الحياة فمن اراد السعادة الابدية والنجاة من العقوبة الاخروية فلا يخرج عن حدود الله تعالى فالشقاء والهلاك نصيب من اراد تغيير احكام واوامر الله تعالى كما يشير اليها امير المؤمنين عليه السلام في خطابه، فما يصيب الانسان من ذل وهوان في الدنيا بسبب شقوته وتعديه حدود الله تعالى فان نتيجته الخسران في الاخرة وأعلى درجات الخسران هو هلاكه وانقطاع حجته وسقوطه في العذاب الخالد بسبب شقوته [٢٤] هو الحزن الطويل بلا إنقطاع.

يحدد الانسان طريقه بنفسه في اختيار الجنة أو النار من خلال الخضوع والالتزام بالتعاليم التي رسمت طريقة النجاة من الشر والهلاك،وكل ما يصيب الانسان من سوء ويعظم عثرته في سفره المحتوم الى الاخرة ويحرم من

ذلك النعيم الابدي انما هو بسبب تفريطه في الدنيا أعمال الخير والطاعة وعدم الالتزام بالقانون الالهي الذي يضمن له النجاة.

ان تعميق الوعي بالقيادة وان كان تراكميا" وهو ما عمل عليه الامام (عليه السلام) إلا إنه (عليه السلام) له مواقف انية كثيرة وظف فيها العاطفة للوصول الى هذا الهدف العقدي وقد استخدم المعايير الالهية في بث الصورة الناصعة للقائد الالهي الانساني الذي يرعى القيم ويحافظ عليها ويؤسس لها الاساس المتين دون الخروج عن الاطار الانساني.

ثانياً / تشخيص الأبعاد الفكرية وتقنين العمل

من الامور المهمة التي عمل عليها الامام علي (عليه السلام) في خطاباته هو موضوع التعامل مع الدنيا بتشخيصها والخروج عن الجانب المادي وبيان البعد الفكري في ابتلاءاتها ومن ثم تقنين المواجهة لها والعمل على استثمارها بما يحقق رضا الله تعالى، وليس غريباً ان نجد القران الكريم قد رسم صورة هذا التوجه الفكري للوصول الى التربية العقدية الالهية للمجتمع ويتضح هذا الامر من قوله تعالى "﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾"[٢٥]

فقد حدد القران الكريم البعد الفكري وشخصه ليرسم ملامح وضوابط التعامل مع هذه الحياة بالشكل الذي يمثل مسار الرضا للباري عز وجل وهذا ما كان يريده الامام علي (عليه السلام) فيما ضمنه لكلامه من رمزية عاطفية هدفها تشخيص ابعاداً اخرى للدنيا غير الابعاد المادية في مقدمة لتمهيد الإصلاح والتقنين في التعامل مع هذه الابعاد، لذا نجده (عليه السلام) يصور الموضوع بشكل عاطفي يلامس المشاعر الانسانية ليكون أكثر تأثيرا في النفوس.

جمع الامام (عليه السلام) مفاهيما" متناقضة في معناها لإيصال الفكرة بأبعادها لدى الانسان الذي قد يغتر بالدنيا، فقد جمع مثلا"(الندامة والغبطة) والندامة شعور عاطفي لكنه يختلف عن الغبطة وهي عكس الحسد فهي تعني طلب النعمة دون زوالها من الغير[٢٦] وهي تعني " الفرح والسرور أيضاً " [٢٧]، بينما ذكر الندامة التي تعني الاسف والحزن[٢٨] والربط هنا جاء لتحقيق الهدف عندما يقارن الانسان بينهما ثم يوزن عمله بحسب التقنين الصحيح, ولعل ما ورد في كلام الامام (عليه السلام) يفصح عن ذلك بصورة جلية وذلك عندما قال :

"وَالْمَرْءُ قَدْ غلِقَتْ رُهُونُهُ بِهَا فَهُوَ يَعَضُّ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ لَه عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ وَيَزْهَدُ فِيما كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيّامَ عُمُرِهِ وَيَتَمَنَّى أَنَّ الذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قدْ حَازَهَا دُونَهُ"[٢٩]

شخص الامام(عليه السلام) أبعاداً عن الإنسان الدنيوي وبالذات ذلك العمر الذي أنفده في الملذات اللاهية التي لم تصاحبه الى مقره فكانت النتائج مهلكة له, وما جمعه واجهد عمره فيه قد تركه لغيره ينعمون فيه وكان التشبيه بقوله (فأصحر) حيث شبه نتائج الاعمال بالصحراء, لأنه لم يجن منها شيئاً حسناً نافعاً له بعد موته حينها يعض اصبع الندم على ما فاته في الحياة الدنيا[٣٠]، وغلق الرهون يقال مثل ضربه الامام(عليه السلام) للتبعات التي تحصل للإنسان نتيجة ما جمعه من الاموال وشدة السعي لها والارتباط بها وعلاقة النتيجة بتلك الاعمال التي عملها في الدنيا فنتيجتها اما السعادة أو الشقاء، وما تركه سيكون لغيره ممن لم يشق بجمعه بل جاءته من دون كد وتعب وهذا ما يورث الحسرة والحزن عند صاحبها الحقيقي لفراقها اولاً ولسوء ما أوصلته اليه من نتائج تملأ القلب حسرة وندامة لتفريطه في جنب الله وينسى نفسه عن تقديم ما ينفعه من عمل يوم لقاء الله تعالى[٣١]

ويرى حبيب الله الخوئي هذا الوصف من باب الاستعارة التمثيلية لأن الانسان في حقيقته محجوب عن الأعمال التي تصل به الى الكمالات لتعلقه بالأموال التي بذل ما بذل وضيع من وقته في جمعها والحصول عليها وهذا ما يمنع الرقي العبادي له وهنا اشارة لحقوق الناس التي يكون الانسان قد تجاوز عليها او منعهم منها على الرغم من استحقاقهم لها فهي مقدمة يوم القيامة على حقوق الله تعالى مع عباده في الحساب [٣٢]، وان عض اليد التي ذكرها الامام(عليه السلام)في هذا النص كناية عن عظيم الأسف والحزن وندم المرء على تفريطه لحياته في عدم طاعة الله تعالى بعدما انكشفت له حقيقة الموت التي ينقطع بها الانسان عن العمل والتقرب الى الله وفوت ما كان يتوهّم بقائه عليه ممّا اشتغل به عن الخالق من عمل صالح[٣٣].

والملاحظ على الشراح انهم أدركوا فلسفة هذه الأبعاد التشخيصية فيما أراده الامام (عليه السلام) من توظيف للحسرة والندم والحزن لتقنين العمل وترتيب الآثار على هذه التشخيصات وأقرب الطرق للوصول الى الانسان هو طريق العاطفة والجانب النفسي، وقد ذكر الامام علي (عليه السلام) النموذج الأمثل لذلك التقنين الذي أراده كأثر للتشخيص السالف وهذا النموذج هو رسول الله محمد (صلى الله عليه واله) اذ قال بحقه : "قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا وَأَهْوَنَ بِهَا وَهَوَّنَهَا وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ زَوَاهَا عَنْهُ اخْتِيَاراً وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ احْتِقَاراً فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ[٣٤]

ويمكن اجمال الصور التقنينية في هذا الخطاب بما يأتي:

الصورة الاولى / تحقير الدنيا وتصغيرها.

الصورة الثانية / تهوين الدنيا وملذاتها لأنها زائلة.

الصورة الثالثة / تناسب الاغترار مع الاستعداد فكلما كان الانسان مستعدا زويت وابعدت عنه الدنيا والعكس صحيح.

الصورة الرابعة / يبدأ الاعراض عن الدنيا من القلب ثم يقع ذلك على السلوك.

ومما تقدم من كلام الامام علي (عليه السلام) المتضمن لأشكال العاطفة ودلالاتها نستدل أنه بين قبح الدنيا وقلة ما يؤخذه الانسان منها، وصحح الاستشعار العاطفي الذي يمر به الانسان بعد فوات الأوان من نفاد سنوات عمره في طلب الأموال والسلطة في ظروف ووسائل مختلفة، لكنه في الحقيقة لم يكن لهذه الامور التي أفنى عمره في طلبها وسيلة لإنقاذه من الموت وحمايته من العذاب الالهي. فالإنسان بعمله يحدد طريقه خيراً أو شراً، فالأنبياء

والمرسلون والائمة (صلوت الله عليهم) يصفون لنا تلك اللحظات التي يعيشها من فرط بالآخرة والنعيم الدائم بلذات وامنيات زائلة، فيكون هذا درسا" لمن اطلع وفهم هذا التشخيص.

ثالثاً – فضح المناهج المنحرفة وكشف التآمر

من المظاهر المهمة لاستخدام الرمزية العاطفية ما يكشف عن المناهج المنحرفة عن المنهج الالهي والانساني ويظهر صورة المتآمرين على منهج الفكر، ركز الامام علي (عليه السلام) على الرمزية العاطفية في هذا المقام بشكل مباشر وايحائي، ولعل ما ذكره عن الناكثين هو خير مثال على ذلك ونقصد أهل الجمل[٣٥]، إذ بين الامام (عليه السلام) كيف ضرب هؤلاء قيمة من القيم الانسانية وهي الرحم والتواصل إذ إن قطع الرحم يرسم صورة من الصور العاطفية وما يترتب عليها فقدمها الامام (عليه السلام) ليحقق الهدف العقدي من فضح المنهج المنحرف وكشف ذلك التآمر اذ قال عليه السلام بحقهم "اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي وَنَكَثَا بَيْعَتِي وَأَلَّبَا النَّاسَ عَلَيَّ فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا وَأَرِهِمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَّلَا وَعَمِلَا وَلَقَدِ اسْتَبْثُهُمَا قَبْلَ الْقِتَالِ وَاسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ الْوِقَاعِ فَغَمَطَا النِّعْمَةَ وَرَدَّا الْعَافِيَةَ "[٣٦].

والفعل المتمثل بمعصية الامام المفترض الطاعة والقائد الحقيقي للامة بعد رسول الله (صلى الله عليه واله) كان مفصلاً بثلاثة امور عظيمة وهي قطع رحم الامام (عليه السلام) والظلم الذي تعرض له دون أي وجه حق والمطالبة بدم مقتول[٣٧] لم يكن قاتلاً

له او مشاركاً في قتله [٣٨] وهو ما تمثل بتأليب الناس وتحريضهم على الامام(عليه السلام)،وهذا يمثل الانحراف العقائدي الذي عبر عنه الامام بقوله(ظلماني) اشارة للجانب العاطفي في فعلهما لأن هذا الظلم نتج عن حقد دفين في داخلهما اوصلهما الى اخطر درجات الانحراف العقائدي وهو مقاتلة الامام علي عليه السلام في نهاية الامر، والأمر ينطبق على مفردة (قطعاني) وهي عاطفية أيضاً حرك المشاعر فيها لبيان الانحراف والتآمر.

وقد حدد الامام (عليه السلام) المعيار اللازم لدخول العاطفة مدخلها الصحيح للوصول للنتائج المرجوة بمعالجة الانحرافات وتحديد الاطر السليمة للسعادة الحقيقية اذ نجده (عليه السلام) يشير الى هذا المعنى في حفظ الامانة وصيانتها والتحذير من الفرح بما يؤخذ من الناس بغير وجه حق لأنه سيكون مصدراً للحزن في يوم القيامة ويعد الجانب العقدي من أهم الجوانب التي أكد عليها الامام علي (عليه السلام) في حديثه لفضح هـؤلاء المتخاذلين والمتآمرين فبين ذلك في حديثه عن التعامل مع الناس بقوله لبعض عماله[٣٩] "وأقسم بالله رب العالمين ما يسرني أن ما أخذته من أموالهم حلال لي، أتركه ميراثاً لمن بعدي، فضح رويدا، فكأنك قد بلغت المدى، ودفنت تحت الثرى، وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة ويتمنى المضيع فيه الرجعة ولات حين مناص"[٤٠].

وربما كانت الحسرة التي أشار اليها الامام عليه السلام هي الموعظة التي أراد الامام (عليه السلام) ايصالها كما انها الرسالة التي تصل الى الاخرين لفضح الانحراف وتحديده ومن ثم التصريح للحق.

أشار الامام(عليه السلام) في كلامه الى خيانة بعض العمال الذين يتولون ادارة الامصار وهم يمثلون الامام في هذه الامصار كما في كلامه (عليه السلام لعامله (مصقلة بن هبيرة الشيباني) الذي وبخه بقوله: " أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَه فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ وعَصَيْتَ إِمَامَكَ وأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَّدْتَ الأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ وأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ واعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّه أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ والسَّلَامُ" فكان من الواجب عليهم حفظ الامانة واعطاء كل ذي حق حقه إلا إن بعضهم خان الامانة وفشل في قيادة نفسه قبل قيادة أهل تلك الامصار وغرتهم لذة الدنيا وقادتهم عواطفهم الى الحسرة والهلاك، لأن حب الدنيا كالعدو الذي يجب أن يحترس منه الانسان في كل وقت فهي كالحيوان المفترس لفريسته[٤١].

الامام (عليه السلام) يبين في هذا المقطع الذنوب الكبيرة التي توصل الانسان الى سخط الله وسخط رسوله والائمة (صلوات الله عليهم) وهو سرقة الامانة سواء كان او غيره يؤتمن عليها الانسان خاصة اذا كان مسؤولا" فيكون الفعل أشد شناعة,لأن صاحبه خائن للأمانة متعدي على حدود الله تعالى، وستكون نتيجة ذلك الفعل هو الهوان والخسران, وسخط الله تعالى, ونيله العقاب جزاء

فعلته وخيانته واستهانته بحق ربه عليه, ورغبةً بإصلاح دنياه بفساد وضياع اخرته التي هي أشد خسارات الانسان ولا يستشعر بها الا بلقاء الله وجزائه بما يستحق من العذاب(٤٢).

ان الانسان بطبيعته ينسى نفسه فيسرح في طلب لقمة العيش حتى تمضي السنين ولا يكترث لكسبه حلال او حرام، او ماله من أين حصله، حتى يتفاجأ بالموت الذي يصيب الجميع دون استثناء، فالإمام (عليه السلام) يحقر فعل اخذ مال الغير دون وجه حق، ثم انه سيتركه ويذهب المال لغيره، فلا ينتبه الانسان لنفسه إلا عند دنو أجله وهو الموت فهنا تحدث الحسرة والندامة التي لا فائدة منها (٤٣).

لذا نرى أمير المؤمنين (عليه السلام) بين الحين والاخر يرسل لنا رسالة واضحة في خطبه ورسائله وكتبه الى الخاصة والعامة وتحديدا لعماله على الامصار الهدف منها السير على تعاليم الشريعة الاسلامية في الدعوة لتطبيق العدل والمساواة ودفع الظلم عن المظلومين وأخذ الحق من الظالم فلا يقبل (عليه السلام) أن ينام وهناك انسان جائع وهو خليفة المسلمين, أو أن يسلب حق انسان ولايقيم الحد على مرتكب الجريمة, فهذه خيانة للأمانة ويتضح ذلك في كتابه لأحد عماله وهو يحذره من سخط الله وسخط رسوله وإمامه (صلوات الله عليهم) بإتباع

هوى النفس الامارة بالسوء فتعرضه عاطفته للمال الى سخط الله تعالى وغضبه ويتضح لنا هذا المعنى بكتبه الى أحد عماله بقوله:
"فقد بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت ربك وعصيت إمامك، وأخزيت أمانتك بلغني

أنك جردت الأرض فأخذت ما تحت قدميك، وأكلت ما تحت يديك فارفع إلى حسابك، واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس (٤٤).

وبالمحصلة النهائية فان الهدف العقدي من التوظيف العاطفي قد تجلى في جملة امور:

الأمر الأول / ان الجانب العقدي الذي أشار اليه الامام (عليه السلام) من خلال توظيفه لرمزية العاطفة بأشكالها المتعددة كالفرح والحزن والغضب هو جانب مهم في الحياة الإنسانية، لأنه ينظم السلوك الفردي والجماعي فهو عبارة عن مجموعة من الاوامر والنواهي التي وضعها الله تعالى بكتابه الكريم.

الأمر الثاني/ ان الرمزية العاطفية التي تضمنتها خطابات الامام علي (عليه السلام) بينت لنا ان الثواب والعقاب سيكونان وفق نتائج العمل الانساني في الدنيا وان الدين منظومة شاملة لكافة امور حياتنا تهدف لوصول الانسان الى اعلى مراتب الوع والتقوى والزهد لنيل رضا الله تعالى.

الأمر الثالث / ان السيرة العطرة لرسول الله (صلى الله عليه واله) وأهل بيته (عليهم السلام) أعطتنا صورة حية عن اثر الجانب العقدي في رسم السلوك العام لكل انسان وخاصة للذين يتصدون للمسؤولية عليهم أن يسعوا بكل جهدهم لحفظ الامانة التي تلقى على عاتقهم مهما كلفهم ذلك.

الهوامش:

(١) سورة الانبياء ،الاية ١٠٧

(٢) سورة القلم ، الاية ٤

(٣) نهج البلاغة، ص٧٨ ،أخو هوازن : دريد بن الصمة، شاعر عربي من قبيلة بنو جشم من هوازن ، شجاع من صناديد العرب وهو من المعمرين في الجاهلية ،كان سيد بني جشم بن معاوية ،غزا نحو مائة غزوة لم يهزم في واحدة منها. وعاش حتى سقط حاجباه عن عينيه، وأدرك الإسلام، ولم يسلم، فقتل على دين الجاهلية في يوم حنين ، ينظر : أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ص٢٤٣، الزركلي ، الاعلام ، ج٢ ، ص ٣٣٩

٤– قال النبي صلى الله عليه واله يوم غدير خم : " ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمهاتهم؟ فقلنا بلى يا رسول الله ، قال : فمن كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه"، ينظر: أحمد ابن حنبل ، مسند أحمد ، ص ٩١٥ ،الالوسي ، روح المعاني ،ج ٣ ،ص٢٨٢، النَّيسابوريُّ ، شواهد التنزيل :ج ١ ، ص ١٩٠، وأيضا" من الاحاديث حديث الدار عن عبد الله بن عباس ، عن علي بن أبي طالب قال :" لمّا نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) ، سورة الشعراء ، الآية ٢١٢ ، دعاني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال : يا علي، إنّ الله يأمرني أن أُنذر عشيرتي الأقربين، فضقت بذلك ذرعاً ، وعرفت أنّي متى أُباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره ،فصمتُّ عليها ،حتّى جاءني جبرئيل فقال لي: يا محمّد إلّا تفعل ما تؤمر يعذّبك ربّك، فاصنع لنا صاعاً من طعام، واجعل عليه رِجل شاة ،واملا لنا عسّاً من لبن ، ثمّ اجمع لي بني عبد المطّلب حتّى أُبلّغهم ما أُمرت به ،ففعلت ما أمرني به ، ثمّ دعوتهم له ،وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعبّاس وأبو لهب ،فلمّا اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعته، فجئتهم به ،فلمّا وضعته ، تناول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم جذبة من اللحم ، فشقّها بأسنانه، ثمّ ألقاها في نواحي الصفحة، ثمّ قال : خذوا باسم الله ، فأكل القوم حتّى ما لهم بشيء حاجة، وأيم الله أنْ كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدمت لجميعهم ،ثمّ قال : إسقِ القوم ، فجئتهم بذلك العس فشربوا حتّى رووا جميعاً ،وأيم الله أنْ كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلمّا أراد رسول الله أن يكلّمهم بدره أبو لهب فقال:سحركم صاحبكم ،فتفرّق القوم ولم يكلّمهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، فقال في الغد: يا علي ، إنّ هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول ، فتفرّق القوم قبل أنْ أُكلّمهم، فأعد لنا من الطعام مثل ما صنعت ثمّ اجمعهم، ففعلت ثمّ جمعت، فدعاني بالطعام فقرّبته ،ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا وشربوا، ثمّ تكلّم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: يا بني عبد المطّلب، إنّي قد جئتكم بخيري الدنيا والآخرة ،وقد أمرني الله تعالى أنْ أدعوكم إليه فأيّكم يوآزرني على أمري هذا ويكون أخي

ووصيّي وخليفتي فيكم ؟ فأحجم القوم عنها جميعاً ، فقلت وأنا أحدثهم سنّاً :يا نبيّ الله ،أكون وزيرك عليه ، قال : فأخذ برقبتي وقال :إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا ،فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أنْ تسمع لعلي وتطيع " , ينظر: المفيد ، الارشاد ، ج١، ص ٣٩.

(٤) نهج البلاغة ، ص٧٩

(٥) ينظر : اعلام نهج البلاغة ، ص٤٧

(٦) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ج٢، ص٢٠٥

(٧) ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة (الصغير) ، ص ١٤٤ ، لقد حاول الامام علي عليه السلام نصح الرعية وتقديم الرأي السديد لها في امورها الدينية والدنيوية الا ان الرعية خالفته وعصت أمرة وعدلت من الحق الى الضلال في قضية التحكيم وهذا ما كان ذريعة لمعاوية واتباعه لا يهام الجهال وتحريف افكارهم حتى وصلت الامة الى مرحلة انتشار بدع الضلال في العالم الاسلامي جراء تسلط هؤلاء على رقاب الامة ، ينظر: ناصر مكارم الشيرازي ، نفحات الولاية في شرح نهج البلاغة ، ج٢ ، ص٢٣٠

(٨) ينظر : حبيب الله الخوئي , منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ،ج٤ ، ص ٨٤

(٩) ولو تأملنا جيدا في سيرة الانبياء صلوات الله عليهم لوجدناهم يحرصون في التعامل مع أقوامهم بكل رحمة وشفقة ،فهم يشفقون عليهم رغم ايذاء قومهم لهم ، ونجد القران الكريم يصور لنا هذا المعنى بقوله :"(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) سورة التوبة ، الآية ١٢٨، وهنا بين القران اثر الرأفة والرحمة في نجاح القائد الحقيقي في مشروعه تجاه الامة ، ينظر: مغنية ، في ظلال نهج البلاغة ،ج١ ، ص٢٣٣ ، جاء في الحديث عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ قال :"كأنِّي أنظُرُ إلى النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يحكي نبيًّا من الأنبياءِ ، ضربه قومُه فأدْمَوه ، فهو يمسَحُ الدَّمَ عن وَجهِه ، ويقولُ: رَبِّ اغفِرْ لقومي؛ فإنَّهم لا يَعلَمون" ، ينظر : العسقلاني ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، ج٦ ، ص٦٠١

(١٠) تقبعوا : "القبع : الصياح، والقبوع :أن يدخل الإنسان رأسه في قميصه أو ثوبه، يقال :قبع يقبع قبوعا . وانقبع : أدخل رأسه في ثوبه ،وقبع رأسه يقبعه : أدخله هناك ، وجارية قبعة طلعة : تطلع ثم تقبع رأسها ، أي : تدخله ، وقيل : تطلع مرة وتقبع أخرى" ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٢ ، ص ١٣

(١١) بعنانها:" العِنان. أصْله اللِّجَام الذي تُمسَك به الدابة، لكنه يُستعمل استعمالا أوسع فيقال: "أطلق لنفسه العِنان في الحديث" أي سمح لنفسه بالتحدث بحرية. و"أرخى له العِنان في العطاء" أي وسَّع عليه" ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٠ ، ص ٣١١ ، عبد الهادي ابو طالب ، كتاب معجم تصحيح لغة الاعلام العربي ، ص ١٧٠ .

(١٢) مغمز:" المَطْمَعُ; قال: أَكَلْتَ القِطاطَ فأَفْنَيْتَها فهل في الخَنانِيصِ من مَغْمَزِ ؟ ليس في فلان غَمِيزة و لا غَمِيزٌ و لا مَغْمَزٌ أَي ما فيه ما يُغْمَزُ فَيُعاب به و لا مَطْعَنٌ" ينظر : ابن منظور، لسان العرب , ج٥ , ص٣٩٠ ، أحمد مصطفى واخرون ، المعجم الوسيط , ج٢ , ص٦٦٢

(١٣) نهج البلاغة ، ص٨٧٧

(١٤) ينظر : ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢، ص٢٨٦.

(١٥) قول الامام الحسين عليه السلام : "فإنّي لا أرى الموت إلا سعادة ولا الحياة مع الظالمين إلا برماً، إنّ الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معايشهم فإذا محّصوا بالبلاء قلّ الديّانون" ، ينظر : الحراني ، تحف العقول ، ص٢٤٥

(١٦) ينظر : ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢ ، ص ٢٨٦

(١٧) ينظر : نهج البلاغة ، ص ١٤

(١٨) ينظر : الراوندي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، ج٢ ، ص١١٧

(١٩) قوله تعالى: "﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾"، سورة الضحى ، الاية ٥ ، فرمزية الرضا التي ذكرها الله في القران جاءت تعويضا" لرسول الله صلى الله عليه واله لالتزامه بالجانب العقدي كقدوة صالحة والتذكير جاء لتعميق الوعي العقدي وبيان ابعاده، ينظر : ابن ميثم البحراني ،شرح نهج البلاغة ، ج٣، ص ٢٨٦

(٢٠) ينظر : نهج البلاغة ، ص٣١١

(٢١) ينظر : المحمودي ، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ، ج٣، ص٣٣٦

(٢٢) ينظر : نهج البلاغة ، ص ٢٣٠

(٢٣) ينظر :الراوندي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، ج٢ ، ص ١٢٢ ، ينظر : ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٩ ، ص٢٣٨

(٢٤) ينظر : ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ٣ ، ص٢٩١

[٢٥] سورة الحديد ، الاية ٢٠

[٢٦] ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج١١ ، ص١٠

[٢٧] ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج١١ ، ص١٠

[٢٨] ينظر : ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج٥ ، ص٤١١ ، الفيومي ، المصباح المنير ، ج١ ، ص ٥٩٨

[٢٩] ينظر : نهج البلاغة ، ص١٦٠

[٣٠] ينظر :الراوندي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص ٤٦٧

[٣١] ينظر : ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة (الكبير) ، ج٣، ص٦٥

[٣٢] ينظر : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، ج٧ ، ص ٣٣٧

[٣٣] مغنية ، في ظلال نهج البلاغة ، ج٧ ، ص١٥٠

[٣٤] نهج البلاغة ، ص ١٦٣

[٣٥] موقعة الجمل :هي أول معركة وقعت في خلافة الإمام علي عليه السلام، وقادة هذه المعركة ضد الامام علي السلام هم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعائشة بنت أبي بكر، وبسبب نكث أصحاب الجمل للبيعة مع الامام عليه السلام عرفوا بالناكثين، حدثت هذه المعركة سنة ٣٦ للهجرة في منطقة الخُرَيبَة من نواحي البصرة، ، قال ابن قتيبة: "إن الزبير وطلحة أتيا عليا بعد فراغ البيعة، فقالا: هل تدري على ما بايعناك يا أمير المؤمنين؟ قال عليّ عليه السلام: نعم، على السمع والطاعة.... فقالا: لا، ولكنا بايعناك على أنا شريكاك في الأمر، قال علي : لا، ولكنكما شريكان في القول والاستقامة والعون على العجز"، ينظر: ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج ١، ص ٥١(منسوب) ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٤، ص ٤٢٩– ٤٣٨ ،البلاذري ، انساب الأشراف ، ج ٢، ص ١٥٨؛٤٢٩؛ المفيد ، الارشاد ، ج ١، ص ٢٢٦ ، وبعد علم طلحة والزبير حال القوم مع عائشة ومطالبتهم بدم عثمان انضما الى الجموع وقاما بتحريض الناس وتأليبهم على قتال الامام علي عليه السلام انتقاما" منهم ، ان الإمام عليه السلام حرص على مراعاة أخلاق الحرب فأمر أصحابه أن لا يقاتلوا حتى يبدأو بالقتال، ولا يمثلوا بأحد ، ولا يجهزوا على جريح ، ولا يعتدوا على بيء ، ولا يدخلوا دار أحد بغير اذن، وذكرت بعض المصادر أنّ الزبير ندم على ما قام به ، وانسحب من المعركة قبل وقوعها، ينظر : الدينوري، الأخبار الطوال، ج ١، ص ١٤٨، ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج ٢ ، ص٤٧٠ – ٤٧١ ، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ٥١١، خليفة بن خياط، ج ١، ص ١١٢.

[٣٦] نهج البلاغة ، ص ١٩٥

(٣٧) ان المطالبة بدم عثمان من قبل عائشة وطلحة والزبير كانت بغضاً منها للإمام عليه السلام حين استلم الحكم، قال ابن أبي الحديد : "قال كلّ من صنّف في السير والأخبار: إنّ عائشة كانت من أشدّ الناس على عثمان، حتّى إنّها أخرجت ثوبا من ثياب رسول الله (ص)، فنصبته في منزلها ، وكانت تقول للداخلين إليها: هذا ثوب رسول الله (ص) لم يبل، وعثمان قد أبلى سنّته " ، ينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٣ ص ٤٧٦، ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج١ ص ٥١ ، ابن أعثم ،الفتوح ، ج٢ ص ٤٢١ ، المجلسي ، بحار الانوار،ج٣٢ ، ص٢٧٤

(٣٨) ينظر : ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة (الكبير) ،ج٣ ، ص١٦٨

(٣٩) يقال ان هذا العامل : هو مصقلة بن هبيرة بن شبل بن يثربي بن امرئ القيس بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة البكري الشيباني، كان أحد أصحاب الإمام علي بن أبي طالب، ونائب عبد الله بن عباس، ووالي أردشير خرة إحدى كور الأهواز، فكان عاملاً غير مباشر للإمام علي بن أبي طالب، ولاه معاوية طبرستان وقتل فيها سنة ٥٠هـ.، ينظر : ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج٥٨ ، ص ٢٦٩، البلاذري، انساب الاشراف ، ج٢ ، ص١٦٠ ، الزركلي، الاعلام ، ج٧ ، ص٢٤٩, عبد علي ، دولة الانسان في فكر الامام علي عليه السلام ، ٦٩ص

(٤٠) نهج البلاغة ، ص ٤١٤

(٤١) ينظر : ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٦ ، ص ١٦٩

(٤٢) ينظر : ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة (الكبير) , ج٥ ، ص ٩٣

(٤٣) نهج البلاغة ، ص٤١٢

(٤٤) ينظر : ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٥ ، ص٩٥

قائمة المصادر والمراجع

المصادر الأولية:

القران الكريم

ابن أعثم الكوفي، أبو محمد احمد بن محمد بن علي الكوفي(ت ٣١٤هـ/ ٩٢٦م)

١- الفتوح، تح: علي شيري، (ط١، دار الأضواء، بيروت- لبنان، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م).

الامام أمير المؤمنين ، علي ابن ابي طالب (ع) (ت ٤٠هـ/ ٦٦٠م)

٢- نهج البلاغة، ضبط: صبحي الصالح، (ط١، بيروت، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).

البَلاَذُري، أحمد بن يحيى بن جابر(ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)

٣. أنساب الأشراف، تح: محمد حميد الله، (د. ط، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف، مصر، ١٩٥٩م).

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني(ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)

٤- فتح الباري، في شرح صحيح البخاري،(ط٢، دار المعرفة، بيروت- لبنان، د. ت).

ابن أبي الحديد، عبدالحميد بن هبة الله المعتزلي (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)

٥- شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط١، دار إحياء الكتب، د. م، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م).

خليفة بن خياط العصفري البصري(ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤ م)

٦- تاريخ خليفة بن خياط، تح: سهيل زكار، (د. ط ، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت ٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م)

٧- سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد،(ط٩ ، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت ٧٢١هـ/ ١٣٢١م)

٨- مختار الصحاح، تح: أحمد شمس الدين،(ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

الزركلي، خير الدين (ت ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)

٩- الأعلام، (ط٥، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ١٩٨٠م).

السرخسي ،علي بن ناصر (اعلام القرن السادس الهجري)

١٠- اعلام نهج البلاغة ، تح : عزيز الله العطاردي ، (ط١، مؤسسة الطباعة والنشر، طهران، ١٤١٥هـ)

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع(ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤ م)

١١- الطبقات الكبرى، (د. ط ، دار صادر، بيروت، د. ت).

ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين(ت القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)

١٢- تحف العقول عن آل الرسول(ص)، تح: علي أكبر الغفاري، (ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤٠٤هـ).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت ٣١٠هـ/ ٩٢٣م)

١٣- تاريخ الرسل والملوك، تح: نخبة من العلماء،(ط٤، مؤسسة الأعلمي، بيروت – لبنان، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م)

١٤- تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري، (د. ط، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا(ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٧م)

١٥- معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون،(د. ط، مكتبة الإعلام الإسلامي، د. م، ١٤٠٤هـ).

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (ت ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م)

١٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،(د. ط ، المكتبة العلمية، بيروت، د. ت).

ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩ م)

١٧- الامامة والسياسة(منسوب)، تح: طه محمد الزيني، (د. ط ، مؤسسة الحلبي، د. م، د. ت).

قطب الدين الراوندي , أبو الحسين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـ / ١١٧٧م)

١٨- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تح : عبد اللطيف الكوهكمري ، منشورات مكتبة اية الله المرعشي ، قم المقدسة ، ١٤٠٦هـ.

الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق(ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)

١٩- الكافي، تح: علي أكبر الغفاري،(ط٥، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)

المجلسي، العلامة محمد باقر(ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م)

٢٠- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار(ع)،(ط ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت – لبنان، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م).

المفيد، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان(ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)

٢١- الاختصاص، تح: علي أكبر غفاري ومحمود الزرندي،(ط٢، دار المفيد، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

٢٢- الارشاد، تح: مؤسسة ال البيت (عليهم السلام) لتحقيق التراث ،(ط٢، دار المفيد ، لبنان ، بيروت ،١٤١٤ / ١٩٩٣م)

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٥٠ – حزيران لسنة ٢٠٢٥

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري(ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)

٢٣- لسان العرب، (د. ط، أدب الحوزة، قم- إيران، ١٤٠٥هـ).

ابن ميثم البحراني، كمال الدين ميثم بن علي(ت ٦٧٩هـ/ ١٢٨٠م)

٢٤- شرح نهج البلاغة(الوسيط)، تح: محمد الهادي الأميني، (ط١، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد المقدسة – ايران، ١٤٠٨هـ).

٢٥- شرح نهج البلاغة(الكبير)،(ط١، مكتب الاعلام الإسلامي، قم المقدسة – ايران، ١٣٦٢هـ).

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب(ت ٣٠٣هـ/ ٩١٥م)

٢٦- شواهد التنزيل تح وتعليق : الشيخ محمد باقر المحمودي ، (ط١، مجمع أحياء الثقافة الاسلامية ، طهران – إيران ،١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م)

ابو نعيم الاصبهاني ، أحمد بن إسحاق بن موسى ابن مهران (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)

٢٧- حلية الأولياء وطبقات الاصفياء ، (ط١، دار الكتب العلمية ، د, م , د. ت)

النووي، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري(ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٦م)

٢٨- شرح صحيح مسلم، (د. ط، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

المراجع :

الآلوسي ، شهاب الدين محمود البغدادي (ت١٢٧٠هـ)

٢٩- روح المعاني،(د.ط , دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان، د.ت)

ابو طالب ،عبد الهادي

٣٠- كتاب معجم تصحيح لغة الاعلام العربي ،(ط١، دار احياء التراث العربي، د. م، د. ت).

الشيرازي : ناصر مكارم

٣١- نفحات الولاية في شرح نهج البلاغة، (ط١، مدرسة الامام علي ابن أبي طالب (ع)، قم ، ١٣٨٤ م).

المحمودي ، محمد باقر شريف الرضي، محمد بن الحسين

٣٢- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ،(ط١، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، ١٣٨٧هـ /١٩٤٨م

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢- المجلد ٥٠- حزيران لسنة ٢٠٢٥

(مصطفى إبراهيم وآخرون)

٣٣- المعجم الوسيط ،(د. ط ، مصر، د. ت)

مغنية، محمد جواد(ت ١٤٠٠هـ/ ١المعجم ٩٧٩م)

٣٤- في ظلال نهج البلاغة،(ط١، منشورات كلمة الحق، د. م، ١٤٢٧هـ)..

الموسوي ، عباس علي

٣٥- شرح نهج البلاغة ،ط١، دار الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله) ، بيروت – لبنان ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

الهاشمي ، حبيب الله الخوئي (ت ١٣٢٤هـ/ ١٨٠٩م)

٣٦- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تح: سيد إبراهيم الميانجي، ط٤، مؤسسة مهدي الحائري، طهران، ١٣٦٠هـ.

الرسائل والأطاريح :

عبد علي ، منتظر كاظم

١- دولة الانسان في فكر الامام علي عليه السلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة البصرة ، ٢٠٢٤ م.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢- المجلد ٥٥- حزيران لسنة ٢٠٢٥